**هنالك دعا ربه**

إن معرفة الله واختبار معيته من أرقى حالات الوعي الإنسان. عندما يمر بها الشخص بحالة الوعي بالله و يكتشف النور الإلهي الذي يمتد من السماء ويربط كل شيء بعلمه وقدرته ويعطيه من نوره، عندئذ يتخفف الإنسان من تبعات ومطالب الأنا الزائفة، الأنا التي ترهق الإنسان وتلقي به في القلق والصراع مع ذاته ومع الآخرين ومع ظروف الحياة المتقلبة. ويشهد المؤمن حضور الله فوق نطاق حواسه المعروفة، ويتخطى الأمر ذلك المستوى العقلي إلى مستوى ما فوق الحواس، في الحالة الذهنية العادية، يكون الذهن واعيا فقط بتصورات الحواس الخمس الخارجية. الحواس الخارجية لا تكشف ما يحدث مع الإنسان العادي البسيط من معجزات يقف لها شعر رأسه ويقشعر لها كيانه. وليس لتلك المعجزات أن تتحقق لولا استحضار معية الله، والشعور بقربه والإحساس الوجداني بحضوره واليقين القلبي بلطفه وكرمه ورحمته. تسلل (س) بحاجته يبثها إلى الله سبحانه وتعالى في جوف الليل بعد أن تأكد أن الناس ناموا جميعا. كان منذ قليل يتقلب مهموما مكتئبا ملفوفا بالضيق وهو يدعو الله ويطلب منه الفرج، كان يحرك جسده على الفراش يمينا ويسارا، تستغرقه همومه وتمنعه من النوم والراحة. لا يستطيع عقله أن يتقدم خطوة واحدة في إيجاد حل لمشكلاته الصحية والمالية التي يعرضها يوميا لعقله فلا يزيده إلا هما ولكنه يرجو الله ألا يتركه عرضة لهمومه وشماتة الناس من حوله، يلح على الله بكل ما يحبه من اتصال تارة بالصلاة وتارة بالدعاء وأحيانا بالخلوة والهدوء والصمت، فعقله لا يتقدم كثيرا ولم يبق له إلا الله الذي وسعت رحمته السموات والأرض وما فيهن، المحيط بالوعي الكوني، العالم بكل شيء، القادر على كل شيء، الكريم الأكرم، استمر يرجو الله، ويتخيل نفسه متصلا بنوره ، بل قريبا منه ، بل أقرب إليه من نفسه، يعلم عنه كل شيء، وهو اللطيف بخلقه في جميع الأماكن والأوقات، يترك فراشه ليتوضأ ويصلى ركعتين في جوف الليل، ثم يقترب من محراب روحه معرضا عن كل شيء؛ يدعو الله بدعاء المعجزات " حسبنا الله، سيؤتينا الله من فضله، إنا إلى الله راغبون"، وبعد لحظات من دعائه يشعر ببرد الطمأنينة في قلبه، ويدرك بأن الله سبحانه وتعالى قد نقله من حيث لا يعلم من ضيق تفكيره إلى فضاء رحمته ونوره، وعندئذ تغيرت الأشياء في عقله، واستعاد اتزانه وزادت ثقته بالله سبحانه وتعالى، و ورأى وشعر بمعية الله وقربه و كرمه. تكفيه هذه الطمأنينة كمؤشر ورسالة وإلهام بأن الله قد تولى ملفه، وأن حاجته قد قضيت، وليس عليه أن يسأل كيف سيكون الأمر مقضيا تماما، فهذه ليست المرة الأولى التي يقف تفكيره المنطقي مقيدا، بينما ينشط اتصاله بالله سبحانه وتعالى فيكفي عنه ما يشغله وما يقلقه( اللهم اكفني ما أهمني بما شئت وكما تشاء إنك على كل شيء قدير) فالأمر كله لله، والرحمة كلها منه، والقدرة كلها لله يسخرها لعبادة. استمر يدعو الله بوعي الارتباط به، كما لو كان يراه، فهو يرانا من حيث لا نراه، فهو من يحمل عنا الهموم ويحررنا من ضيق الدنيا ومحدودية أفقها إلى رحاب الله سبحانه وتعالى.

د. أحمد بن علي المعشني

رئيس أكاديمية النجاح للتنمية البشرية